مجلة إعجاز الدولية للنشر والبحث العلمي
INTERNATIONAL EAJAZ ACADEMIC PUBLISHING

المحاسبة والإعجاز العلمي في القرآن

ACCOUNTANCY AND CORAN: MIRACLES SCIENTIFIC ASPECTS

رئيسة سابقة لصندوق المقاصة في الحكومة المغربية

salima280372@yahoo.fr

0661098164

ملخص :

تعتمد النظم المحاسبية الحديثة إطارا عاما يعتبر النواة الأساسية، والركيزة الأولية للنظام المحاسبي بأكمله، حيث يأطر للقواعد التي يجب أن تنبني عليها المحاسبة.

بعد أن مر علم المحاسبة من عدة مراحل من التطور، خلص النظام المحاسبي العالمي المعتمد حاليا من طرف أغلبية الدول في العالم إلى قواعد عامة تعتبر قمة ما وصل إليه علم المحاسبة.

ومن مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم، أن هذه المبادئ المحاسبية المعاصرة نجد جلها إن لم نقل كلها، قد تطرق إليها القرآن منذ أزيد من 14 قرنا، وبالضبط في آية الدين.

ويهدف هذا البحث إلى استخلاص هاته المبادئ وشرحها ومقارنتها مع ما توصل إليه علم المحاسبة الحديث.

الكلمات المفتاح:

النظم المحاسبية، مراحل التطور، قواعد عامة، القرآن الكريم، الإعجاز العلمي، المحاسبة في القرآن

Abstract : all the modern accountancy standards are based on a framework which is considered as the most important part, and the primary basis of the whole accountancy system.

Since the accountancy science has been through many ways of improvement or development, the current international accountancy framework, implemented by many countries all over the world, has settled general basis considered as the most what has been achieved so far in accountancy science.

From the Holy QURAN'S miracles characteristics, that these modern accountancy principles, if we don't say all of them, were talked about 14 centuries ago, and precisely in the verse of debt.

This research aims to bring out this accountancy rules and principles, to explain them and compare them with what the accountancy science used.

Key words

Accounting systems ;stages of development ; general rules ; holy Quran, scientific miracles, accounting in the Koran.

مقدمة:

يعتبر علم المحاسبة من العلوم التي يصعب الاستغناء عنها في العصر الحالي حتى أن بعض المصطلحات المحاسبية دخلت في المصطلحات الاعتيادية للأسر، فبدأنا نسمع الأسر تتكلم عن الميزانية، عن المداخيل، المصاريف، الخصاص .... إلى غيره من المصطلحات التي تدل على تفرع هذا العلم وتشعبه.

ولأهمية علم المحاسبة وآثاره على النظام الاقتصادي بأجمعه، تنبه الخبراء في علم المحاسبة إلى ضرورة اعتماد نظام محاسبي دولي من شأنه تسهيل قراءة المعطيات المالية والمحاسبية، وتوحيدها وتنميطها، وكذا بناء أسس لمقارنة المعطيات المالية لدول مختلفة، مما من شأنه أن يساعد المستثمرين على اتخاذ قرارات عقلانية وصائبة.

فكانت نشأة معايير المحاسبة الدولية في أواخر السبعينات من القرن الماضي، التي وحدت المفاهيم والأهداف وطرق العمل في العديد من الدول سواء منها الأوروبية أو الآسيوية أو الإفريقية. وليكون البناء المحاسبي متكاملا، كان ولابد من أن يوضع له إطار نظري، يحدد المفاهيم المحاسبية التي ستنبني عليها قواعد ومعايير المحاسبة.

هدف البحث:

لا يهدف هذا البحث إلى التركيز على الآيات القرآنية التي تشير إلى علم الحساب أو المحاسبة على عدتها وعددها، بقدر ما يطمح أن يبرهن على أن القرآن الكريم، أشار إشارة واضحة إلى المفاهيم المحاسبية العصرية الحالية قبل 14 قرن مضى.

كما لا يركز هذا البحث على تاريخ المحاسبة في الإسلام، او خصائص المحاسبة ومميزاتها على ضوء الشريعة الإسلامية، أو الأدوات والآليات المحاسبية التي اعتمدها المسلمون على مر العصور، أو حتى المعايير المحاسبية الحالية التي اعتمدتها المصاريف والبنوك الإسلامية جراء نهوض صناعة الصيرفة الإسلامية.

المراجع والدلالات في القرآن الكريم:

تكثر الآيات القرآنية التي تشير إلى علم الحساب في القرآن، وإلى تجدره في قلب الإسلام ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، كقوله تعالى " **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (5)" (سورة يونس).**

وقوله تعالى " **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55)". سورة يوسف**

وقوله تعالى عند تحدثه عن أموال اليتامى " **فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (6) ". سورة النساء**

ولكن أشمل هذه الآيات على الإطلاق هي آية الدين في **سورة البقرة.**

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ

إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282)_سورة البقرة

المرجع في علم المحاسبة الدولي:

أسس علم المحاسبة الدولي لإطار نظري يهدف إلى التعريف بمقومات وأسس المحاسبة العصرية، وكذا أهدافها وسبل الإفصاح عن معلوماتها.

ويرسم الإطار النظري للمعايير المحاسبية الدولية (IFRS) عدة مفاهيم ضرورية لكي تتمتع المعلومات المالية بالموضوعية والموثوقية اللازمتين من أجل أن يتسنى للمستثمرين استعمالها.

وتتمثل هذه المفاهيم في:

- الوضوح
- الموثوقية
- الأهمية النسبية
- الموضوعية أو الحياد
- الشمولية
- الحذر

وقد اهتدى علم المحاسبة الحديث، بعد 20 قرن من الزمن، إلى كون هذه المفاهيم الستة من بين المفاهيم الأساسية للحصول على معلومة مالية صحيحة وموثوق منها، تمكن من اتخاذ قرارات صائبة وفعالة.

تحليل آية الدين:

تتضمن آية الدين كل هذه المفاهيم المحاسبية الحديثة:

1) **الوضوح**:

ترى المعايير المحاسبية الدولية أن المعلومة المالية يجب أن تكون واضحة، أي أنه لا جدوى من تقديم تقارير وقوائم مالية يصعب على القارئ (وهنا القارئ نعني به المستثمر) فهمها أو توظيفها لاتخاذ القرارات الضرورية.

ويظهر جليا وجوب هذا الوضوح في قوله تعالى "**وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ**"، وقوله كذلك "**ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله".(282)_سورة البقرة**

موضحا بذلك عز وعلا أن المحاسبة يجب أن تراعي بعض الضوابط الشرعية الأساسية، ولا داعي لها إن كانت عشوائية أو مبهمة أو مخالفة لأحكامه، ولذلك نص سبحانه وجوب الالتزام بالتقييد والتدوين مهما كانت المبالغ صغيرة..

2) **الموثوقية:**

لا أساس لاعتماد على معلومات أيا كانت مالية أو إحصائية، أو رياضية........إن لم تكن معلومات يمكن الوثوق من صحتها وسلامتها من العيوب ومواطن الخلل.

ولتحقيق هدف الموثوقية كان لزاما من التوثيق والتدوين حتى لا تكون المعلومة المالية رهينة بذاكرة الناس، التي مهما بلغت حدتها وقوتها تبقى مشوبة بالقصور الذي يعتري البشر برمته.

وقد ركز الله عز وجل على الموثوقية في أمرين إثنين.

- وجوب التدوين لحفظ الأثر بقوله تعالى:"**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ"(282)_سورة البقرة**
- وجوب الاستشهاد لقوله تعالى:" **وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ**".

3) **الأهمية النسبية:**

وإن كان علم المحاسبة الحديث حث على تدوين كل المعاملات التجارية، فإنه بالمقابل نص كذلك على وجوب التعلق بجوهر المعاملات وعدم إضاعة لب المعلومة وسط معلومات هامشية وثانوية وذلك اعتبارا لعاملين أساسيين أولهما إضاعة المال والجهد في أمور غير أساسية وثانيهما الحرص على تقديم المعلومات الأساسية أولا.

وقال تعالى في هذا الصدد، مؤكدا على ضرورة التعلق بالأهم ثم المهم: "وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا".(282)_سورة البقرة**

4) **الموضوعية والحيادية**

لا قيمة للمعلومة المالية، ولا يمكن أن تتمتع بالموثوقية المطلوبة، إذا كان الساهر على إعدادها، يعتمد في منهجيته على هواه وبالتالي فهو يوجه المستثمر ويؤثر عليه في اتخاذ آرائه وقراراته.

كما أن جميع القوانين الوضعية تقر بعدم شرعية العهود والمواثيق، التي يكون فيها طرف من الأطراف المتعاقدة، في حالة اضطرارية، لقبول بنود العقد.

ومن ثم، فإن الحيادية في نسخ المعلومة المالية تكون ضرورية لعدم التغرير بطرف من الأطراف الذي سيحتاج إلى المعلومة، من أجل صياغتها في قالب قد يوافق هوى من الأهواء.

وفي هذا الصدد قال سبحانه: "**وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ**" كما قال: "**وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ**".**(282)_سورة البقرة**

5) **الشمولية:**

تنص المعايير المحاسبية الدولية على أن المعلومة المالية يجب أن تكون جامعة شاملة إذ لا معنى لقوائم مالية لا تغطي جميع جوانب عمل المؤسسة.

وقد عزز الله عز وجل هذه الرؤيا، وحث على أخذها بعين الاعتبار عندما قال في كتابه العزيز: " **وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ**".

6) **الحذر:**

مفهوم الحذر في تدوين المعاملات مفهوم أساسي، يعنى باتخاذ جميع الإجراءات الوقائية، حتى لا تتأثر التدوينات المحاسبية بأهواء المدونين، الذين قد يكونون من المتفائلين، أو المتشائمين ...أو غير ذلك من الأحوال التي تتعلق بالأشخاص وليس بالوقائع، وحرصا كذلك على عدم التفاؤل المفرط وقال تعالى: " **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**".**(282)_سورة البقرة**

خاتمة:

سبحان الذي خلق، فقدر فهدى. فالإسلام دين ودنيا، لا يفرق بين العبادات والمعاملات، ويحث على التحلي بالخصال الحميدة سواء في العلاقة بين العبد وربه، أوفى علاقة العباد ببعضهم البعض.

فالغش، والكذب والخيانة والسرقة والركض وراء الكسب الحرام والتغرير بالناس في المعاملات التجارية أمر منبوذ ومنهي عنه شرعا.

لم يأت الإسلام فقط بالشرائع التي تفيد العبادات وإفرادها لله عز وجل، ولكنه تطرق في تشريعاته إلى جميع مناحي وجوانب الحياة اليومية للبشر أشخاصا ذاتيين أو اعتباريين، وكان سباقا في العديد من مجالات الحياة إلى ذكر مفاهيم لم يتوصل إليها الناس بواسطة العلم الوضعي الحديث إلا ابتداء من أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن الماضي.

وما خفي فهو أعلم ولله الملك والحمد من قبل ومن بعد.

المراجع:

القرآن الكريم:

- (5)" (سورة يونس). (55)
- (55) سورة يوسف
- (6) سورة النساء
- آية الدين (282)_سورة البقرة

الإطار المحاسبي العالمي